

علماء الدين رواد الإصلاح والتطور

المكان: محافظة كردستان.

الحضور: رجال الدين الشيعة والسنة في مدينة كردستان.

المناسبة: زيارة الإمام الخامنئي إلى محافظة كردستان.

الزمان: 1430/5/18 هـ.ق. 1388/2/23 هـ.ش. 2009/5/13 م.

4321

و الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم
المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

لهذا الاجتماع خصوصيات استثنائية وفريدة حيث اجتمع هنا العلماء
المحترمون وأئمة الجمعة والخطباء وطلبة العلوم الدينية من الشيعة والسنة.
وقد حضر الاجتماع أيضاً الأخوات طالبات العلوم الدينية من السنة
والشيعة. وكما قيل لنا فإن عوائل الشهداء من رجال الدين في كردستان
حاضرة في الاجتماع أيضاً. فالمعنوية، والعلم، والروحانية، والشهادة،
والوحدة تتجلى كلها في هذا الاجتماع النير. وهذا شيء بارز ومميز. عليّ
أنا وعليكم أنتم أيضاً معرفة قدر هذا الاجتماع، وقدر هذا التعاطف والألفة
والمواكبة، وعلينا جميعاً معرفة قدر هذه الروابط الصميمية، إذ تقع على

عوانقنا جميعاً مسؤوليات جسيمة. المسؤولية مسؤولية كبيرة على كل واحد من أبناء الشعب الإيراني في هذه الفترة، خصوصاً على حملة العلم والوعي والدين والشريعة.

أول ما يخطر على بالي طرحه في هذا الاجتماع النير والمعنوي هو ما أشرت إليه الآن من جسامه المسؤولية. علماء الدين في الإسلام رواد الإصلاح والرقي والتقدم. ألقيت هذه المسؤولية على عاتق علماء الدين. ما قاله الإمام علي × وورد في نهج البلاغة: «وما كتب الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم» معناه أن عالم الدين لا يمكنه اتخاذ جانب الصمت والحياد حيال الظلم والإجحاف واعتداء الناس على بعضهم. لا معنى للحياد هنا. القضية لا تتلخص بأن نعرض على الناس حكم الشريعة والمسائل الدينية. مهمة العلماء مهمة الأنبياء. «إن العلماء ورثة الأنبياء». لم تكن مهمة الأنبياء مجرد عرض المسائل. لو اكتفى الأنبياء بهذا الجانب وبيان الحلال والحرام للناس لما كانت ثمة مشكلة ولما عارضهم أحد. في هذه الآيات الشريفة التي تلاها المقرئ المحترم بصوته الحسن وتجويده الرائق: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَأَنَا يُخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ لنا أن نتساءل أي تبليغ هذا الذي تتدرج فيه خشية الناس وعلى الإنسان أن لا يخشاهم حينما يبلغ؟ لو كانت القضية تقتصر على بيان جملة أحكام شرعية لما كان هناك سبب للخوف بحيث يثني الله تعالى على الذين لا يخشون الناس ولا يخشون أحداً إلا الله.

التجارب الصعبة التي عاناها الأنبياء الإلهيون طوال أعمارهم المباركة ما هو سببها وما الهدف منها؟ ﴿وَكَايِّنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ . ما هي الرسالة التي ينبغي القتال من أجلها؟ وتعبئة جنود الله من أجلها والزحف بهم؟ هل كانت مجرد ذكر بضعة عبارات في الحلال والحرام وبعض المسائل؟ لقد ثار الأنبياء لإقامة الحق وإقامة العدل ومقارعة الظلم والفساد وتحطيم الطواغيت. ليس الطاغوت ذلك الوثن الذي يعلقونه على الجدران أو يضعونه في الكعبة أيام الجاهلية. ذلك الوثن ليس بشيء حتى يطغى. إنما الطاغوت هو ذلك الإنسان الطاغي الذي يفرض صنم وجوده على الناس ارتكازاً إلى ذلك الصنم المعلق على الجدران. الطاغوت هو فرعون: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ . هذا هو الطاغوت. حارب الأنبياء هؤلاء وقارعوهم ووضعوا أرواحهم على الأكف ولم يقعدوا ساكتين عن الظلم والعسف وتضليل الناس. هؤلاء هم الأنبياء. «والعلماء وريثة الأنبياء». إذا كنا نرتدي ثياب علماء الدين – سواء منا الرجال أو النساء أو السنة أو الشيعة – فنحن في الواقع نطلق ادعاءً كبيراً ونقول إننا وريثة الأنبياء. ما هي وريثة الأنبياء هذه؟ إنها مقارعة كل تلك الأمور التي يعدّ الطاغوت مظهرها.. مقارعة الشرك، والكفر، والإلحاد، والفسق، والفتنة.. هذا هو واجبنا. ليس بوسعنا القعود والسكون والافتناع

بأننا عرضنا على الناس بضعة مسائل. التكلفة لا يرتفع بهذه الأمور. هذه هي الخطوة الأولى.

لكل فترة مقتضياتها. ذات يوم كنا نؤلف الكتب ونسوق الأدلة ونتحدث من أجل الدفاع عن الهوية القرآنية للإسلام، وكان هناك عدد من المستمعين والمريدين والراغبين يصغون لنا وكانت أمورنا تسير على هذا النحو. وكان الطاغوت حاكماً ولا يسمح بالتحرك أكثر من هذا المقدار. البعض منا ممن كانوا أكثر حذاقة أبدوا تحركات أوسع والبعض اكتفوا بهذا المقدار القليل، ولكن ماذا عن الحال اليوم؟ هناك اليوم خصوصيتان تجعلان الأعباء على كواهلنا أنا وأنتم ثقيلة. الخصوصية الأولى هي تطور أساليب نقل الأفكار. لاحظوا التفاز والإذاعات والأجهزة الالكترونية والانترنت وسائر وسائل الاتصالات في العالم اليوم لأية أهداف تستخدم. لا يكفي الاستكبار اليوم بأن يشهر سيفه.. هو يشهر سيفه طبعاً.. لكنه يستخدم إلى جانب ذلك عشرات الأساليب الأخرى من أجل أن يفرض تلك الأفكار الخاطئة والطريق الخاطئ، والمناهج الظالمة الطاغية على الشعوب. لقد ثبت اليوم وفقاً للمعلومات الأكيدة أن مؤسسة هوليود الكبرى والشركات السينمائية الكبيرة لها تعاونها ومواكبتها المستمرة للسياسات الاستكبارية الأمريكية. هذه المؤسسة السينمائية الكبرى التي تحتوي في داخلها على عشرات الشركات السينمائية الكبيرة بما فيها من فنانين ومخرجين وممثلين وكتاب مسرحيات وسيناريوهات سينمائية ومستثمرين إنما تعمل لخدمة هدف

معين. والهدف هو أهداف السياسة الاستكبارية التي تحرك الحكومة الأمريكية. هذه ليست بالمسألة الصغيرة. من أجل أن تدلوا الناس على الإسلام والدين والحقيقة والصراط المستقيم وتجعلوهم يسيرون في هذا الصراط تواجهون مشكلات كبيرة. علينا أن نكيّف أنفسنا مع الزمن. الشبهات ليست من قبيل شبهات ما قبل مائة سنة ومائتي سنة. الشبهات التي يقصفون بها أذهان شبابكم وطلبتكم الجامعيين وحتى طلبة مدارسكم شبهات عصرية. من الذي يجب أن يقف بوجه هذا؟ سوى علماء الدين وحماة حدود العقيدة، من الذي ينبغي أن يقف أمام هذه السهام المسمومة؟ هذه النقطة الثانية.

الخصوصية الأخرى في عصرنا هذا هي وجود حكومة قرآنية. توجد اليوم مثل هذه الحكومة، ولم تكن موجودة بالأمس، لكنها قائمة اليوم. لا توجد لدينا طوال تاريخ الإسلام، ومنذ صدر الإسلام وإلى اليوم ومنذ أن تحولت الخلافة في العالم الإسلامي إلى ملك وراثي ولحد اليوم أية حكومة حكمت على أساس الشريعة. حتى الخلافة العثمانية التي كانت تسمى خلافة والكثير من المسلمين عقدوا الآمال والقلوب على الجهاز العثماني لأنه حمل عنوان الخلافة، لم تكن أكثر من جهاز ملكي، أي إن الحكم لم يكن هناك على أساس الدين ولا على أساس الشريعة. لم تكن لدينا حكومة دينية ولدينا حالياً مثل هذا الحكومة.

إنني لا أدعي أن هذه الحكومة الدينية حكومة قرآنية متكاملة، أبداً. أول ناقد للحكومة هو أنا. إننا نسير في تطبيق الشريعة الإسلامية وفقاً للحد الأدنى. بيد أن الاتجاه اتجاه صحيح. ونروم التحرك والتقدم صوب الحد الأعلى. الحكومة حكومة دينية رسمياً وقانونياً وبحسب الدستور. أية خطوة أو قانون بخلاف الشريعة الإسلامية فهو منسوخ. الحكومة حكومة تقوم على أساس الدين. هذه ظاهرة مهمة للغاية. معناها أن الجهاز السياسي في البلاد يسمح لأهل الدين بل ويريد منهم التحرك على سبيل إشاعة الشريعة. مسؤولو النظام إذا لم يكونوا متطابقين مع المعايير الدينية فسوف يفقدون شرعيتهم بمقتضى القانون. هذا شيء بديع وجديد لم يكن لنا في الماضي. ويجب استثمار هذه الفرصة. إذن، هذه هي الخصوصية الثانية للوضع الحالي. يمكن توظيف هذه الخصوصية لأقصى درجة من أجل إشاعة حقائق الإسلام ومعارفه وشريعته في هذا العالم الواقع في فخ الماديات.

للمرحوم سيد قطب كلام في إحدى كتاباته قرأته قبل أربعين سنة أو أكثر وهو في ذهني دائماً. يقول إن أنصار الإسلام ودعاته – وهذا مضمون كلامه ولا أتذكر التفاصيل لتباعد الزمن – بدل أن يكتبوا كل هذه الكتب وبدل أن يجتروا كل هذا الإعلام والخطابات وبدل إدارتهم لكل هذه المساجد لو كانوا قد فعلوا شيئاً واحداً لإشاعة الإسلام لكان تأثير ذلك الشيء أكبر من كل هذا الذي يفعلونه. وهو أن يشكلوا في زاوية نائية من العالم – أخطر أنه قال في جزيرة بعيدة – حكومة إسلامية. مجرد تشكيل

حكومة إسلامية في ناحية من هذا العالم الكبير له من التأثير ما يفوق آلاف الكتب وآلاف المحاضرات وآلاف الأفكار الدقيقة الرامية لنشر الدين. لقد اختبرنا هذا الشيء وجربناه. حينما تأسس النظام الإسلامي، وحينما صدر هتاف الإسلام من حنجرة ذلك الرجل الكبير الشجاع الفذ أي إمامنا الجليل — الذي لا يسعنا مقارنته بأي من هذه الشخصيات المصلحة الإسلامية في تاريخنا. إنني على معرفة بحياة وسير المصلحين الكبار نظير السيد جمال الدين وسواه ولا يمكن مقارنة ذلك الرجل الكبير أي إمامنا العزيز الذي وفقنا الله لإدراك عصره بأي من هذه الشخصيات، حيث تحدث عن الإسلام بتلك الشجاعة والصراحة والشعور بالعزة — توجّهت قلوب كل المسلمين فجأة نحو الإسلام. أية جامعة من جامعات البلدان الإسلامية تقصدونها اليوم تلاحظون حبّ الإسلام والميل إليه بين الطلبة الجامعيين والشريحة الشابّة المتعلّمة. إنهم أولئك الذين كان الشيوعيون يستقطبونهم بسهولة وتجذبهم التيارات الملحدة على اختلاف أنواعها. لقد بلغت تلك الميول والاستقطابات اليوم أدنى مستوياتها، وسادت النظرة والتوجّه للإسلام. حينما ترون كل هذا العمل والنشاط من قبل الحكومات الرجعية التابعة الأسيرة الذليلة في المنطقة ضد الثورة فهذا هو السبب. إنهم يخافون... يرون الميول ويشاهدون الحبّ الصميمي والقلبي لدى شبابهم خصوصاً ولدى شعوبهم نحو هذه الثورة وهذا النظام وهذه الرؤية الإسلامية المرفوعة الخفاقة هنا. يرون هذا وينتابهم الخوف فينشطون ضدنا. لكن الأنشطة متنوعة. لو أردنا

إحصاء أنواع النشاط الذي يقوم به السلاطين والرؤساء الظلمة المتسلطين على البلدان الإسلامية ضد الثورة الإسلامية وما يقومون به من جفاء وعدم إنصاف لكانت لدينا قائمة طويلة. وربما كنتم على اطلاع بكثير من هذه الأنشطة. هذا هو السبب.. السبب هو تأثير الثورة الإسلامية. لو لم يكن للثورة الإسلامية هذا التأثير العجيب العميق المستمر التغييري الجذري لما حاربوا الثورة الإسلامية إلى هذه الدرجة. خصوصاً وأن اسمهم مسلمون.

أعزائي، قضية النزاع بين الشيعة والسنة التي تلاحظون أنها اشتدت خلال فترة معينة بعد انتصار الثورة الإسلامية ناجمة عن هذا الواقع. خلال فترة الحكم الإسلامي لاحظنا فجأة أن النزاع بين الشيعة والسنة في إيران وفي العراق وفي بلدان أخرى يزداد ضراوة. يلقون القبض الآن على بعض الأفراد في بعض البلدان بتهمة أنهم يدعون التشيع! كلام فارغ وخاطئ وكاذب. خصوصاً في بلدان شعوبها محبة لأهل البيت. هم من السنة لكنهم سنة محبون لأهل البيت.. يعشقون أهل البيت. هذا ما رأيناه ونراه.

بلغ الأمر درجة أن الكثير من العرب الذين كانوا يستمعون إذاعات إيران في بدايات الثورة بدافع الرغبة والمحبة تعلموا اللغة الفارسية. كثير من الأشخاص التقوا بي في السنوات الأولى للثورة وقالوا لي إننا تعلمنا الفارسية بسبب حبنا للثورة. بقينا نستمع للإذاعة الفارسية التي لا نعلم ماذا تقول إلى أن تعلمنا الفارسية تدريجياً. كانوا يتكلمون بالفارسية بعد أن

تعلموها. هذا هو نفوذ الثورة. لقد أصاب سيد قطب. تأثير هذا الشيء —
النظام الذي تأسس على ركائز الإسلام — أكبر من آلاف الكتب.

لو كان باستطاعتهم دفن هذا النظام في السنوات الأولى لانتهى ذلك
بضرر الإسلام، ولقالوا: انظروا كيف لم يستطع الإسلام الاستمرار. فجّر
الإسلام ثورةً وأسس نظاماً ولم يستطع الاستمرار لأكثر من سنتين أو لم
يستطع الاستمرار لأكثر من خمسة أعوام. ولو بقي النظام الإسلامي لكنه لم
يتقدم ويتطور لعاد ذلك بالضرر على الإسلام. ولقالوا: نعم، تأسس نظام
إسلامي وعاد بالناس إلى عهد ما قبل التاريخ حيث تركهم بلا علم، ولا
تقدم، ولا تقنية. لكن الثورة الإسلامية بقيت وتجذرت وتقدمت علمياً بنحو
حيّر العقول، وقدمت جيلاً شاباً نخبياً واعياً. حين تسمعون أن إيران هي
البلد الثامن في العالم في الخلايا الجذعية فهذا كلام كبير جداً. إيران التي
حرموها من كل إمكانيات التقدم. حينما استلم النظام الإسلامي هذا البلد لم
تكن البنى التحتية تلائم كل هذا التقدم العلمي على الإطلاق. حينما يقولون
إن الجمهورية الإسلامية بإطلاقها قمراً صناعياً إلى الفضاء — أذهل عيون
منافسي الجمهورية الإسلامية وأعدائها — كانت البلد العاشر أو التاسع الذي
يفعل ذلك، فهذا كلام كبير جداً. إيران؟! من الذي فعل هذا؟ النظام
الإسلامي. من الذي تقدم بالعلم هكذا؟ من الذي أطلق النهضة العلمية في
البلاد؟ من الذي وظف الذكاء الإيراني الذاتي لخدمة الإبداع والابتكارات؟

النظام الإسلامي. إذن، أثبت النظام الإسلامي قدرته على البقاء وأيضاً قدراته على التقدم بالشعب إلى الإمام.

و سيكون هذا مفخرة للمسلمين ومبعث عزة لكل مسلم في أية نقطة من العالم. عندئذ تبدأ العداوات أي تشتد. إذا لمستم شخصاً في الشارع لمسة خفيفة فأقصى ما سيفعل هو أن ينظر لكم بغضب ويمرُّ في طريقه. أما إذا ضربتموه لكمة فسيعود ويُسمعكم كلاماً شديداً. وأما إذا وجهتم له ضربة شديدة فسيمسك بتلابيبكم ولن يترككم لحالكم. وحين ترون أنهم يمسون الجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي من تلابيبه ولا يدعونه لحاله فهذا دليل على أن الجمهورية الإسلامية وجهت ضربة لجسد الاستكبار، وكانت ضربة عميقة شديدة. ليس عدونا الزمرة الفلانية الصغيرة أو أربعة أشخاص صغار أو كبار. ليس عدونا الحكومة الإقليمية الفلانية العاجزة والتي ليس لها قواعد شعبية حتى بين أبناء شعبها. عدونا هو أجهزة الاستكبار الهائلة التي يعد الرأسماليون الصهاينة وأصحاب الشركات والكراتلات الكبار في العالم أهم من يتخذون لها القرارات. هؤلاء هم الواقفون بوجه النظام الإسلامي وهم طبعاً يستخدمون كافة الأساليب والأدوات. لقد تلقوا ضربةً لذلك ترونهم يستخدمون كافة الإمكانيات والوسائل.. من بث روح الانهزام والتشكيك في العقائد الإسلامية ودفع الشباب نحو المخدرات والأفيون والفساد واستغلال غفلة بعض المؤسسات لتوجيه ضربة للشباب وتفتيت حصانتهم إلى تأجيج الخلافات الطائفية

والنزاع بين الشيعة والسنة إلى تحريض الزمرة الفلانية، وإلى النفوذ — لو أمكنهم ذلك — في المسؤولين رفيعي المستوى أو من هم دونهم في الجمهورية الإسلامية. إنهم يبذلون مختلف صنوف الجهد. ورغم كل هذه المساعي فإن المؤمنين صامدون: «كالجبل الراسخ لا تحركه العواصف». ليس بوسع هذه الأعاصير هزّ الجمهورية الإسلامية.

حينما ننظر إلى قلوبنا وإلى قلوب شعبنا نشاهد الرحمة الإلهية. عندما نلاحظ أن عزمنا راسخ وأن تحريضات العدو لا تتفع معنا، ولا يخيفنا تقطيعه، ولا تخدعنا وعوده، ندرك أن هذه رحمة إلهية. الله تعالى وراء كل هذه العوامل الظاهرية والمادية. يد القدرة الإلهية وراء هذا النظام وهي التي تتقدم به إلى الأمام وتهديه. «اللهم إنما يكتفي المكتفون بفضلك» . في الصحيفة السجادية — وأوصيكم جميعاً بالإكثار من قراءة الصحيفة السجادية والاستئناس بأدعية الإمام السجاد × — ورد أن كل من لهم قوة وقدرة في الدنيا وكل المكتفين بذاتهم إنما هم ضيوف مائدة قدرتك وهم في قبضة قدرتك.. «فصل على محمد وآله واكفنا، وإنما يعطي المعطون من فضل جدتك فصل على محمد وآله وأعطنا، وإنما يهتدي المهتدون بنور وجهك فصل على محمد وآله واهدنا». الاعتماد على الله والاكتفاء بالكفاية الإلهية والتشجّع بالرحمة والهداية الإلهية لا يترك الإنسان فريسةً لليأس. وحينما أنظر لجماهير شعبنا أرى مثل هذا. إن كانوا في كردستان وإن كانوا سنة، أو بلوش، أو شيعة، أو من أصفهان، أو شيراز، يرى الإنسان

علامات الرحمة الإلهية واضحة في أعماق قلوبهم. لقد ربط الله تعالى على القلوب، وأتمّ الحجة علينا بتوفيره هذه الإمكانيات وهذه الأرضية فتحركوا وسيروا إلى الأمام. على رجل الدين في هذا الزمن توظيف هذه الإمكانيّة والانتفاع منها إلى أقصى درجة، ولا بد له من التعرف على الأفكار الجديدة والاطلاع على طرائق الأعداء وأساليبه، وأن يكون عالماً بزمانه.. «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس». كجبهة الحرب تماماً. ربما كان الكثيرون من الحاضرين في هذا الاجتماع ممن شهدوا جبهات القتال — والشباب لم يشهدوا تلك الأيام طبعاً — في جبهات القتال تنهال القذائف والرصاص وصنوف النيران من كل حذب وصبوب وتمرُّ فوق رأس الإنسان بحيث يضلّ اتجاهه أحياناً ولا يدري هل هذا الرصاص والقذائف تُطلق من قبل العدو أم أن الصديق هو الذي يدكّ مواقع العدو. هذا خطر كبير جداً. الخطر الأكبر بالنسبة للمقاتل هو أن يضلّ اتجاهه ولا يعلم أين العدو وأين الصديق.

إذا لم يعلم أين العدو وأين الصديق فقد يفتح النار على الصديق ظناً منه أنه يطلق النيران على العدو. هذه حالة خطيرة جداً. البعض منا يطلق النار على الأصدقاء ويتوهم أنه يطلق النيران على العدو! البعض منا يغفل عن أن بث الخلافات الطائفية مخطط يريده العدو ليشغلنا ببعضنا. نغفل.. فتصبح ذرّوة همّة الشيعي ضرب السنّي وكل همّة السنّي ضرب الشيعي. هذا شيء مؤسف جداً وهو ما يريده العدو.

أريد أن أسوق المثال من قضية دعم فلسطين حيث لم يبلغ أي بلد ولا أية حكومة ما بلغته الجمهورية الإسلامية في دعم فلسطين. وهذا ما يعترف به العالم كله. ووصلت الأمور إلى درجة أن بعض البلدان العربية امتعضت جداً وقالت إن إيران تبذل كل هذه الجهود هنا من أجل مصالحها وأهدافها! الفلسطينيون طبعاً لم يباليوا لهذا الكلام. ومن ذلك ما حدث في قضية غزة - في حرب الـ 22 يوماً التي وقعت قبل أشهر - حيث عملت الجمهورية الإسلامية بكافة مستوياتها من القيادة ورئاسة الجمهورية والمسؤولين والمدراء والجماهير والتظاهرات والأموال والمساعدات والحرس الثوري وغير ذلك.. عمل الجميع لخدمة الإخوة الفلسطينيين المظلومين المسلمين. وفي ذروة هذا الوضع شاهدنا فجأة أن فايروساً ينتشر ويتكاثر.. يذهبون دوماً عند بعض العلماء والمحترمين والمبرزين ويقولون لهم: من هؤلاء الذين تساعدونهم؟ أهالي غزة من النواصب! والنواصب هم أعداء أهل البيت، وصدق البعض ذلك! لاحظنا رسائل وردود رسائل تقول إن هؤلاء نواصب. قلنا: العياذ بالله، لعنة الله على الشيطان الرجيم الخبيث.

في غزة هناك مسجد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومسجد الإمام الحسين، كيف يمكن أن يكونوا نواصب؟ نعم، هم سنة لكنهم ليسوا نواصب.. هكذا تحدثوا وعملوا وبادروا.

وهناك الاتجاه المقابل أيضاً.. يذهب جماعة إلى قم يفتشون طيات الكتب الشيعية ليجدوا أين أهنت مقدسات أهل السنة، يصورونها

ويوزعونها في المحافل السنوية ويقولون: هذه كتب الشيعة.. أو يجدوا خطيباً جاهلاً غافلاً أو مغرضاً يُسيئ لمقدسات أهل السنة على المنبر، فيسجلون كلامه على شريط أو قرص مضغوط ويوزعونه هنا وهناك ويقولون: انظروا، هؤلاء هم الشيعة. يشوّهون هذا عند ذلك وذلك عند هذا. فما معنى هذه المساعي؟ ما معنى «وتذهب ربحكم»؟ هذا معناها بالتالي.

حينما يشيع الخلاف والتفرقة وسوء الظن ببعض، وحينما نعتبر بعضنا خونة فمن الطبيعي أننا لن نتعاون. وحتى لو تعاوننا فلن نكون صميميين مع بعضنا. وهذا ما يريده الأعداء. على علماء الشيعة وعلى علماء السنة أن يفهموا هذا ويدركوه. من البديهي أن يختلف المذهبان في بعض الأصول وبعض الفروع، وهما متوافقان في الكثير من الأصول والفروع الأخرى.

والاختلاف لا يعني العدا. فتاوى الفقهاء الشيعة تختلف عن بعضها أحياناً مائة وثمانين درجة. وفتاوى أئمة أهل السنة تختلف عن بعضها أحياناً اختلافاً كبيراً. ولكن لا ضرورة حينما تختلف الفتاوى أن يلجأ الإنسان إلى السباب والإساءة ضد من يختلف معه. هذا مذهبه كذا، وذلك مذهبه كذا...⁽¹⁾ نعم، هكذا هم أهل السنة.

(1) هنا قرأ أحد الحضور هذين البيتين:

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي أرجو بهم أعطى غداً بيد اليمين صحيفتي

أي ينبغي أن لا يتصور أحد أن أهل بيت النبي هم للشيعه فقط، كلا، إنهم لكل العالم الإسلامي. من ذا الذي يرفض فاطمة الزهراء ÷؟ ومن ذا الذي يرفض الحسنين ' سيدي شباب أهل الجنة؟ من ذا الذي يرفض أئمة الشيعة الأجلاء؟ البعض يعتبرونهم أئمة واجبي ومفروزي الطاعة والبعض لا يعتبرونهم كذلك، لكنهم لا يرفضونهم. هذه حقائق يجب فهمها وتكريسها. البعض طبعاً لا يفهم هذا وتستقره تحريضات الأعداء وهو يحسب أنه يحسن صنعا... ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (2).

يتوهمون أنهم يفعلون خيراً وهم في غفلة عن أنهم إنما يعملون للأعداء. هذه خصوصية زماننا.

لقد طال بي الكلام، ولدي الكثير مما أقوله لكم طبعاً.

لدي الكثير من الكلام مع العلماء وخصوصاً مع الطلبة الشباب، إلا أن المجال ضيق. لو كان ثمة مجال وفرصة أوسع فهناك كلام أكثر يمكن أن يقال. إجمالاً اعلّموا أن معاداة الإسلام اليوم أخطر من السابق، والسبب هو قيام حكومة الإسلام هنا. يشعرون بالخطر من سيادة الإسلام ورفع رايته في إيران. يجب أن تمسكوا هذه الراية بقوة، وعلى الجميع معرفة قدر هذه

(2) سورة الكهف، الآية 103 - 104.

السيادة. كل من يحب الإسلام ويحب القرآن عليه أن يعرف قدر هذه
السيادة. هذا هو الهدف والاتجاه العام.

ومن الناحية العملية ينبغي التنبيه للنقطة الأولى التي ذكرتها فقد تقدم
الزمن وحصلت الكثير من التغييرات وازدادت طرق النفوذ إلى أذهان
الشباب. عليكم معرفة هذه الطرق والاهتمام خصوصاً بمواجهة الأعداء
على صعيد أفكار الشباب ومشاعرهم واعلموا أن النقطة الأولى التي
يستهدفها العدو هي النقطة الناشطة التي يشكل الجيل الشاب أحد جوانبها،
إذ الأمل منعقد على جيل الشباب وهو الذي يصنع المستقبل.

لذلك يستهدفه الأعداء. وطبعاً من النقاط الحساسة الأخرى علماء الدين.
الأعداء يستهدفون علماء الدين أيضاً بأساليب وأشكال مختلفة.

والشاهد على ذلك الضغوط المشهودة وقد أشار سماحة السيد موسوي⁽³⁾
إلى الضغوط الشديدة التي فرضت على علماء كردستان في السنين الأولى
من الثورة وعدد الشهداء الذين قدموهم — سبعون شهيداً — وقد وفقنا الله
بالأمس لزيارة أضرحة بعض هؤلاء الشهداء الأبرار في روضة الشهداء
وقرأنا لهم الفاتحة.

نرجو أن يرفع الله درجات الشهداء أكثر فأكثر.

(3) ممثل الولي الفقيه في محافظة كردستان.

اللهم اجعل ما قلناه وسمعناه لكَ وفي سبيلك وتقبّله منا بكرمك.. اللهم
بمحمد وآل محمد أنزل توفيقك ورحمتك وفضلك على شعب إيران وعلى
كل واحد من الحاضرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

